المادة :- تاريخ اوربا في العصور الوسطى

المرحلة الاولى / قسم التاريخ

مدرس المادة:- ابرار محمود صالح

المقاومة العربية الاسلامية للاحتلال الصليبي :

انهارت دولة السلاجقة نهاية القرن الثاني عشر واستطاع اتباع السلاجقة وهم الاتابكة انتزاع ما تبقى لامارائهم من سلطة وتكوين امارات خاصة بهم وكان أهم وأشهر الاتابكة هم اتابكة الموصل وأعظم هولاء الاتابك عماد الدين زنكي الذي حكم الموصل عام ١١٢٧، ومد زنكي نفوذ امارته وضم اليها حلب وحلوان ونصيبين ومناطق اخرى وفي عام ١١٤٤، نجح عماد الدين في ضم الرها والقضاء على الامارة الصليبية هناك وهكذا انهارت اول دويلة صليبية بعد خمسين عاما من قيامها وبدأ العرب يجمعون قواتهم تحت قيادات مؤمنة مخلصة.

الحملة الصليبية الثانية:

وصلت أنباء سقوط امارة الرها الى اوروبا فأثارت جزع الاوربيون وتعالت الاصوات للدعوة الى حملة جديدة فاستجاب لويس السابع ملك فرنسا وكونراد الثالث ملك المانيا، وأخذا طريقيهما الى الشرق وكانت الحملة تتألف من جيشين نظاميين يقودهما ملكان كبيران في اوروبا، وسارا بطرق برية وكل جيش كان يسير منفصل عن الجيش الاخر تجنبا للاحتكاك بين جيشيهما، وخسر كونراد اغلب جيشه في اسيا الصغرى فإضطر الى العودة الى القسطنطينية ثم حاول الملكان بالاتفاق مع ملك بيت المقدس مهاجمة دمشق ولكن ذلك الهجوم فشل فشلا ذريعاً مما ادى الى رجوع كونراد الى القسطنطينية عام ١١٤٨، ورجع لويس بحرا الى فرنسا وهكذا فشلت الحملة الصليبية الثانية. وبفشل هذه الحملة زادت قوة المقاومة الاسلامية في عهد نور الدين زنكي الذي خلف أباه عماد الدين وتمت وحدة الموصل سوريا ومصر وازداد ضغط القوى الاسلامية على مملكة بيت المقدس فهاجمها صلاح الدين

الايوبي من مصر وهاجمها نور الدين زنكي بجيشه القادم من الشام، وبوفاة نور الدين زنكي عام ١١٧٤، اصبح صلاح الدين الحاكم الوحيد لسوريا ومصر، وكان همه الاول القضاء على الصليبيون في بيت المقدس وخاض عدة حملات ناجحة خلال عامي ١١٨٥-١١٨٦، وتمكن في معركة حطين من تحرير بيت المقدس في الثاني من تشرين الاول عام ١١٨٧،خسر فيها الصليبيون ١٥٠٠ فارس و ٢٠٠٠٠ مقاتل من المشاة وعامل الصليبيون المنكسرين بمنتهى الانسانية والرأفة.

الحملة الصليبية الثالثة:

أثار سقوط القدس حفيظة الاوربيون وجاءت الدعوات للقيام بحملة صليبية جديدة فجهزت هذه الحملة التي كان للكنيسة دور بارز في اقناع ملوك اوروبا للمشاركة في هذه الحملة فقبل كل من فردريك الاول امبراطور المانيا و ريتشارد الاول ملك انكلترا وفيليب اوغسطس ملك فرنسا المساهمة ورحلوا الى الشرق للمساهمة في استعادة بيت المقدس ومات الاول غريقا في اسيا وتشتت جيشه، واستولى ريتشارد على جزيرة قبرص وهو في طريقه الى الشرق بحجة تعرض اهلها للسفينة التي على متنها شقيقته وخطيبته وقد وصلا الملكان فيليب وريتشارد الى فلسطين وقد نقلا عداوتهما وبغض احدهما للأخر الى هناك وهذا الامر دفع فيليب الى العودة الى فرنسا وترك ريتشارد وحدة في فلسطين وكان نموذجا للشجاعة والبطولة ورأى المؤرخون انه وصلاح الدين نموذج للبطولة خلال العصر الوسيط ولم تنجح محاولات ريتشارد في استعادة بيت المقدس لذلك رجع من الشرق في تشرين الاول عام ١١٩٢، وهكذا فشلت هذه الحملة.

وظهر خلال القرن الثالث عشر شعور متنامي معادي للحروب الصليبية وأنصرف البابوات عن الدعوة لها نتيجة انشغالهم مع خصومهم في اوروبا فشنوا هجوم على الهراطقة جنوب فرنسا، وانشغلوا بصراعهم مع عائلة هوهنشتاوفن حكام الامبراطورية الرومانية المقدسة.

الحملة الصليبية الرابعة:

لقد تلاش الحماس الديني للحروب الصليبية وبرزت المصالح الاقتصادية للاوروبيون بشكل واضح فالهدف من هذه الحملة المصالح الاقتصادية والسياسية والمطامع التوسعية، فقد دعا الى هذه الحملة واحد من أعظم باباوات العصور الوسطى انوسنت الثالث وانطلقت الحملة في مطلع القرن الثالث عشر واتفق قادة الحملة مع البنادقة من أجل نقلهم الى الارض المقدسة ولكن الاموال التي دفعها الصليبيون لم تكن كافية بحسب ما طلبه البنادقة فاقترح هؤلاء على الصليبيون مهاجمة (زارا) في دالماشيا وهي مركز تجاري منافس للبنادقة من اجل تسديد ما بذمتهم وبالفعل هاجموا زارا ثم قدم البنادقة للصليبيون مشروع اكثر نفعا وهو مهاجمة القسطنطينية واعترض البابا على هذا العمل وبالفعل تم مهاجمتها وسقطت القسطنطينية بيدهم عام ١٢٠٤، وأستاء من ذلك البابا انوسنت الثالث ولكن سرعان ما أيد ذلك لفرض سيادة كنيسة روما على الكنيسة الشرقية ونجح الصليبيون اقامة دويلة لهم في القسطنطينية بدل القدس واسترجعها البيزنطيون منهم عام ١٢٦١.

حملة فردريك الثاني:

قام فردريك الثاني ملك صقلية وامبراطور المانيا بحملة صليبية خلال الاعوام ١٢٣٦-١٢٣٩، ولم يبارك البابا هذه الحملة بل ان فردريك الثاني كان تحت قرار الحرمان الكنسي عند ذهابه للشرق، لقد كان فردريك حاكما مستنيرا متسامحا متاثر بالحضارة العربية التي كانت مزدهرة انذاك في صقلية وتكلم اللغة العربية، وشن حرب صليبية على املاكه في اوروبا ولم يحارب فردريك الثاني المسلمين بل عقد معاهدة مع الملك الكامل ايوب امدها عشر سنوات اعترف الاخير بموجبها بمملكة بيت المقدس ولم يبق فردريك الثاني في الشرق الا اشهر قليله رجع بعدها الى اوروبا ولم تستطع مملكة بيت المقدس الاحتفاظ بهذه الاماكن المقدسة لان المسلمين لم يعترفوا بالمعاهدة واستمرت هجماتهم المركزة ضد الصليبيين فانهارت مقاومتهم وضعف جانبهم وبقوا منعزلين في قلاعهم وحصونهم.

حملة لويس القديس:

القديس لويس ملك فرنسا من الملوك والامراء القلائل الذين كانت تتحكم فيهم عواطف دينية صادقة ودفعته تلك العاطفة الى الذهاب الى الشرق بحملتين الاولى قام بها عام ١٢٤٨، إذ وصلت الى دمياط بمصر واحتلتها ولكن محاولته التقدم داخل الاراضي المصرية باءت بالفشل بسبب المقاومة الشديدة التي وأجهها من السكان المحليين ووقع هذا الملك اسيراً مع بعض قواده في معركة المنصورة التاريخية واطلق سراحه بشرط تسليم دمياط ودفع فدية مالية كبيرة وفي عام ١٢٧٠ قام بحملة صليبية اخرى الى تونس وقد وافته المنية بعد مدة قصيرة من وصوله الى هناك. وقد تصدى الشعب في تونس لذلك الغزوا واضطر قادتها الى عقد الصلح فعادت ادراجها الى فرنسا تجر اذيال الخيبة والفشل والواقع ان حملة القديس لويس ملك فرنسا على تونس كانت اخر الحملات الصليبية على المنطقة العربية.

نهاية الصليبيين:

أهمل الاوربيون بصورة متزايدة الدويلات الصليبية في سوريا وكانت الخلافات الداخلية تمزق الصليبيين المتبقين في الشرق، وكانت هجمات المسلمين عليهم مستمرة فلم يترك لهم مجال لجمع شتاتهم واستعادة قوتهم وانتعشت امال الصليبيين بازدياد قوة المغول وتوغلهم بالعالم الاسلامي اذ ارادوهم حلفاء ضد القوى الاسلامية. وحاول المغول بعد احتلال بغداد اكتساح سوريا، ولكن السلطان بيبرس اقوى سلاطين المماليك سحق محاولتهم واتخذ من دمشق عاصمة له عام ١٢٦٠، وسحق امارة انطاكيا وضمها الى مملكته عام ١٢٦٨، واستولى السلطان قلاوون على طرابلس عام ١٢٦٩، واستطاع ابنه الخليل السيطرة على مدينة عكا أخر معاقل الصليبيين عام ١٢٩١، وهكذا تمكن العرب والمسلمون من تصفية الوجود الصليبي في بلادهم.

أثر الحروب الصليبية في أوربا:

عملت الحروب الصليبية على تنشيط التجارة الاوروبية مع الشرق واستفادت المدن الايطالية أكثر من سواها من تلك الحروب واستمرت تجارة تلك المدن مع الشرق حتى بعد زوال الدويلات الصليبية. وقام الايطاليون بنقل البضائع الشرقية الى اوروبا مثل

التوابل والسكر والانسجة الشرقية الثمينة والعطور وبمرور الزمن اعتاد الاوربيون هذه السلع واصبحت ضرورية بعدما كانت ثانوية، فحرصوا على الحصول عليها واخذوا يبحثون عن طرق بديلة للوصول اليها ونتيجة لذلك ظهرت حركة الاستكشافات الجغرافية ففي اتلقرن الثالث عشر تم اكتشاف اواسط اسيا، في حين في اواخر القرن الخامس عشر تم اكتشاف قارة امريكا.

لقد أنهت الحروب الصليبية العزلة الاوروبية وجعلت الاوربيون يختلطون بالشعوب الاسلامية فزاد أفق معرفتهم وبدأ اهتمامهم بالشعوب العربية والشرقية وبثقافاتها، وظهرت محاولات لدراسة اللغات الشرقية ومنها العربية، ووفرت الحروب الصليبية معلومات غزيرة عن الشرق وألفت كتب عن تلك الحروب. ومن الناحية الاجتماعية فإن ازدهار التجارة أدى الى تطور الفئات البرجوازية وازدياد نفوذها على حساب الطبقات الارستقراطية في اغلب الاحيان وهذا الامر ساهم في انهيار نظام الاقطاع وساندت الفئات البرجوازية الملكيات المطلقة في صراعها مع الاقطاع والارستقراطية. و ازدادت اهمية الكنيسة والباباوات في بداية الحروب الصليبية على أثر نجاح تلك الحروب في مراحلها الاولى ولكن تحول الحملات عن أهدافها حط من منزلة الكنيسة في المجتمع الاوروبي وقلل من هيبتها.

ولعل النواحي لعسكرية من أهم النواحي التي ترك المسلمون للأوربيين أثر فيها فقد تعلموا من المسلمين الاعتماد على المشاة والاسلحة الخفيفة، واقتبسوا منهم طرق جديدة لبناء القلاع والحصون، واتصال الاوربيون بالمسلمين من أهم العوامل التي ساعدت على نهضتهم وتقدمهم وتعلموا من المسلمين صناعات عديدة وطرق جديدة في الزراعة والري والملاحة والبحرية وتنظيم المدن ونظافة شوارعها وحماماتها ومرافقها العامة